[295] كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا، كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول كان إذا ابتزه أمران لا يدري أيهما أفضل، نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه، وكان لا يشكو وجعا إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم، ولا يتسخط، ولا يتشكى، ولا يتشهى، ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو، فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة، إن أطقتموها، فان لم تطيقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير، ولا حول ولا قوة إلا باﷲ (1). نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي فيما مضى أخ في اﷲ، وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه إلى قوله من ترك الكثير (2). تبيين: قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الاخ المشار إليه ؟ فقال قوم: هو رسول اﷲ صلى اﷲ عليه واله واستبعده قوم لقوله عليه السلام " وكان ضعيفا مستضعفا " فانه لا يقال في صفاته صلى اﷲ عليه واله مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه وسجاحة أخلاقه، إلا أنها غير لائقة به عليه السلام وقال قوم: هو أبو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله عليه السلام " فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد " فان أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة، وقال قوم: هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الاسود وكان من شيعة علي عليه السلام و كان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة، وقد روي في فضله حديث صحيح مرفوع، و قال قوم: إنه ليس باشارة إلى أخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل كقولهم فقلت لصاحبي ويا صاحبي وهذا عندي أقوى الوجوه انتهى (3). ولا يبعد أن يقال: إن قوله عليه السلام فان جاء الجد فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضي الشجاعة والبسالة في الحرب، بل المراد الوصف بالتصلب في ذات اﷲ، و

_____ (1) الكافي ج 2 ص 237. (2) نهج البلاغة ج 2 ص 214. (3) شرح النهج لابن أبى الحديد ج 4 ص 378.

_____